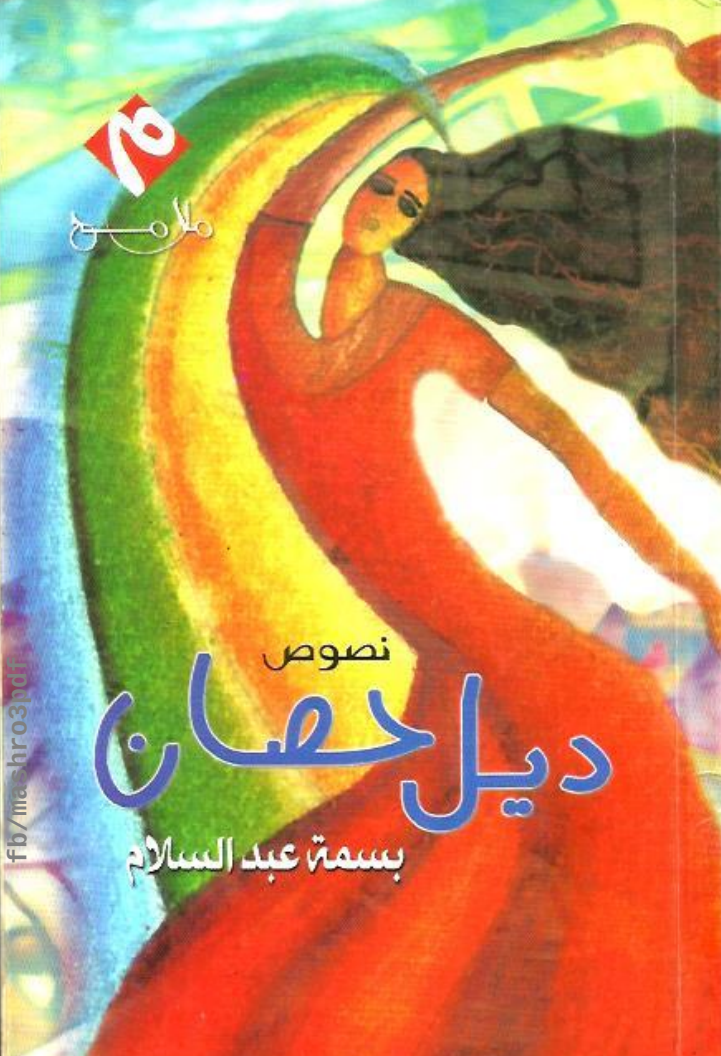

fb/ma.hro3dr

ديل حصان

(نصوص)

1

fb/mashro3pdf

بسمة عبد السلام

ديل حصان

(نصوص)

الطبعة الأولى: يناير 2008

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2007/ 22681

I.S B.N: 978-977-6262-02-7

الغلاف: عمر مصطفى

الرسوم الداخلية ورسم الغلاف : بسمة عبد السلام

دار ملامح للنشر

2 ش الديوان –جاردن سيتي – القاهرة

تليفون: 0112771522 - 0227949885

E-mail : info@malamih.com

Website: www.malamih.com

المدير التنفيذي: محمد الشرقاوى

جميع الحقوق محفوظة لدار ملامح للنشر © 2007

fb/mashro3pdf

ديل حصان

(نصوص)

بسمة عبد السلام

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

إهداء

لأجل روحك التي لم تتسع لبراحاتها الدنيا
فرحلت تلامس بأناملـــها الحنونة طــرف
الحـــــياة الساكن في الــلانهايات البعيدة
..
لأجل صوتك البسام ونخالة الحب معجونة
بأنفاسك الدافئة كما طزاجة الأرغفة
والحــواديت و الطبطبات و الهزهزة

لك جـــدتي
أهـــــدي أول كتـــاب

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

بكارة البدء.. والبداية

عسر الفهم أعزك الله هو تلك الحالة
التي تصيب عقلك فتحدث ألما شديدا
ينال من روحك ..
يبدد النوم ويهلك اليقظة و ينغص
عليك لحظاتك فيحرمك العيشة الهنيئة
..
فأنا لم افهم حقا حكمة الله - وله
دوما حكمة - في جعلي إنسانا ..
تباغتني الأسئلة.. فيحدث صدي
ارتطامها بجدران عقلي صوتا عظيما .

سئولت يوما عما عساي وددت أكون أن
لم أكن إنسان.. و إجابتي كانت سردا
لتاريخ سحيق عشته أو هكذا حلمت .
قصصت ذاتي الماضية في صورتها غير
البشرية..
حكيت عن كوني رسمة بدائية ..

fb/mashro3pdf

لوحة محفورة علي جدران غير ملساء
لكهف لم ينل الضياء من عتمته..
إبداع فطري لإنسان ما، مـــر في لحظة
مـــا،
أوجـــدني في الحياة.. فـــنذرت
نفســـي لهـــا.
هو بـــدوره أهداني للحياة ثم مضي
رأسيا كنبـــي وارتفع ..
وأنا بدوري أكمل - لا زلت - الصياغة.
امضي أفقيا وأتسع .
أراني و قد رُسمت بخطوطٍ مقطومة
النهايات مكسورة الحواف ..
خطوطي الداخلية اغلبها مستدير و
ناعم و قليل منها حاد قاطع .
أراني مزخرفة بأكاسيد ملونة.. تشع
بهجة و حزنا و أسئلة...

fb/mashro3pdf

فأنا انعكاس لك.. أنا صورتك الأصلية
علي سطح المرايا ..
فإن تأملتني فرِحاً وجدتني عنقود نور.
و إن تأملتني حزيناً وجدتني سرادق
عزاء. و إن تأملتني حائراً وجدتني
الأسئلة
وإن آثرت السلامة.. و جدت القناعـــات
عندي في الأجوبة .

fb/mashro3pdf

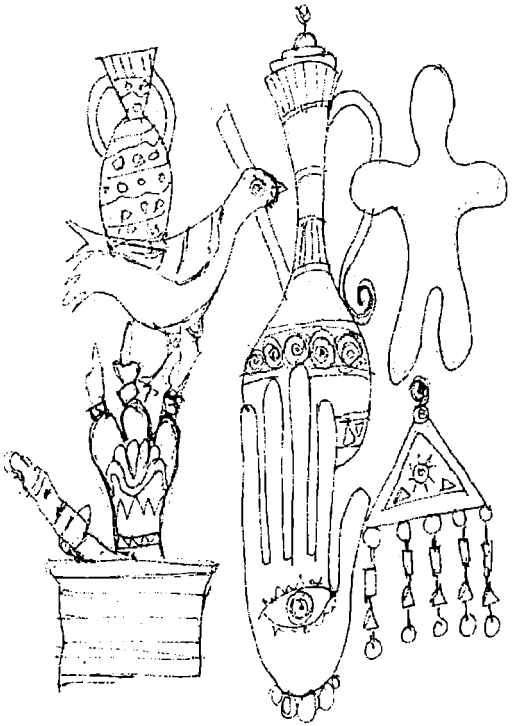

سبوع

10

fb/mashro3pdf

الجنين بين الدخول و الخروج لم يزل.. أكثر من مرة كاد عنق الرحم أن يعصر رقبته مطبقاً علي أنفاسه الوليدة و هو في تردده لا يتخذ قراراً.. فلا هو بداخل و لا هو بخارج.. فقط صرخات الأُم و محاولاتها المتجددة بلا يأس مرة تلو المرة ... أرهقها الطلق ومزقت أوصالها الآهات..

و بدخولها في الغيابات السحيقة لجبٍ ما له من قرار، تنصح القابلة الجمع النسائي المحتشد بضرورة نقلها لأقرب مستشفي. بتردد خواف إذن كانت البداية.. صفة امتزجت لزوجتها بمخاض آلامي.. وهي بعد لم تختفِ ..

لولولوللليييي.. زغرودة مرتعشة خرجت مع الأنفاس المنهكة للجدة و الخالات الأربع.. فقد كاد يبتلع الرعب أصواتهن والأجساد..

بنت ..؟؟

الحمد لله ... بركة أن قامت بالسلامة.. لولولوييي

البنات رزقها واسع قالت جدتي مبشرة.. ومن كيسها تخرج النقـــــوط تغمسه في أكف الممرضات ضاحكة مستبشرة.

مرت الأيام الست مع التوافد الصاخب للحيرة و الأهل و الخلان مهنئين مباركين.. ثم ما لبثت شمس اليوم السابع أن

fb/mashro3pdf

استدارت و تكورت و هامت في السماء الدنيا تبدر الخير ألواناً و أطيافاً .

اليوم السابع وقد أخذت ذاكرتي غير العادية في النمو أجدني اذكر تفصيلاً ما حدث يومها – وحدي – و دون أن أُخبّـــــر.. فالأيام المميزة في عمري قليلة – هذا ثانيهم – فكيف لا تسع تفاصيله مخيلتي و الذاكرة ؟ ..

أحداثه الملونة المنقوشة علي سطح حواسي و في الأعماق تنبئني.. حتى أني مع ذكر ذلك الآن تتجدد في أنفي رائحة المُـــــغات مخلوطة برائحة البخور، و تتشابك في أُذني أصوات الزغاريد المرتعشة فرحاً مع صليل الهون النحاسي الذي لم ينمحِ إشعاعه أو ينطفيء زهوه يوماً برغم الأعوام الطويلة المنسدلة و برغم الدق المتواصل الذي لم ينقطع .

يومها جلست خالتي الكبرى متربعةً فوق كليم الغرفة الكبيرة في بيت جدي وأنا في حجرها لا أكف عن البكاء.. فقد ولدت بكاءة، لكني لم احتفظ بهذه الصفة كثيراً.. فقدتها بمرور الزمن و توالي الصدمات التي أفقدت لدموعي المعني ، فأصبحت احتفظ بالألم في صدري – دون أن أعصر صلابته – فتتمدد سائلاً.

fb/mashro3pdf

تتناول خالتي الصينية المحملة بأغراض تدشيني كصبية تنتمي لعائلة تحيا هنا.. في بر مصر ..

الطقوس تبدأ مع مكحلة جدتي يدوية الصنع و المحفور فوق تكور جسمها الفضي عصافير و أغصان و رسوم أندلسية غاية في الإبداع ..

تنضح من حوافها المَحْلية برشاقة رائحة العتاقة و القدم.

في يسراها تمسك خالتي بالمكحلة أما الميل فباليد الأخرى تغمسه و تخرجه غارقاً في سواد ترابي ناعم ،اشتد لملامسته أجفاني الخالية من الرموش بكائي و الصراخ.

و كتأكيد لملحمة الآلام يؤتي من فوق النار بالإبرة المحماة الملضومة.. تغرسها خالتي العطوف في حلمة أذني وتخرجها من الطرف الآخر لشحمة الأذن، ثم تربط الفتلة البيضاء التي استمدت ليونتها من غمسها في الزيت ساعة لتكون الفتلة البيضاء بمثابة أول قرط زُينت به اذنـــــاي، استُبدل بعدها بأيام بآخر ذهبي لم أحبه.

ابكي و ابكي و هن تهللن فرحات ضاحكات.. و أمي شبه مضجعة ملفوفة بالأغطية الخفيفة تنظر بابتسامة مشطورة

fb/mashro3pdf

نصفها خوف و نصفها الفرح.. تقول لأختها بصوت نصف واهن نصف متعافي " بالراحة يا فاطنة "

ألمٌ متجددٌ بدأ و لم ينتهِ.. وأوأات ملتهبة تسلخ الصوت الوليد.. و أخري منطفئة مشـــربة بحالة ما بعد اعتياد الوجع.

ومع دخول الحالة الوسطي.. تتخطف الأنظار مرة ثم ترتد ثانية و ثالثة فرابعة إلي الرأس المذبوح و الجسد المتمثل به فوق الصينية المستديرة الممزوج لمعانها باحمرار الدم ..

حيوان غريب.. عرفت بعدها بزمن انه وطواط ..

ففي المعتقد الشعبي و الذي آمنت بفاعليته الجدات وكبيرات العائلة يُجزم بأن دماء الوطاويط إذا دهنت جيداً علي جلد الوليدة فإنها تقلل من ظهور الشعر غير المرغوب.. لكن فيما يبدو قد كان وطواطي هذا مجرد عصفورة بريئة لما لآلامي الآن من تكثف كلما هممت بالتخلص من الشعر المبذور فوق ذراعي وأماكن أُخـــــر.

رَوعي هدأ قليلاً باستئناسي لدخول الأطفال يجرجرون أعوامهم القليلة مع أربطة الأحذية يريدون أن يشوفوا النونو و يبوسوا النونو.. و أمي تهم بالقيام من رقدتها.. تأخذني في حضنها الدافيء الذي زاد من وثارته الروب الأبيض المنفوش.

fb/mashro3pdf

تعبر فوق المبخرة الساخنة الملأى بالبخور و عين العفريت والمستكة وعرق الحلاوة يتقافز دخانها و يتسامى صاعداً يغير لون الهواء و رائحته غازياً و الخرزة الزرقاء المشبوكة بفستاني عيون الحساد.

تعبر أمي و أنا في حضنها عالقة كبقعه دقيقة حمراء سقطت علي البياض الممتد بين روبها و فستاني، و الأخوات المتحلقات حولنا تعد

الأولى بسم الله و الثانية بسم الله و الثالثة بسم الله وهكذا دواليك حتى نجتاز- أمي و أنا - الحاجز الدخاني إلي الطرف الأخر ونعود سالمات لمرات سبع بالتمام و الكمال فتدوي الزغاريد.

أما الشمعدان الخزفي الموقد علي قمتة شمعتي الوحيدة متراقصة اللهب من الليلة السابقة فقد بدا سعيدا، يحيي - بطريقته - الشموع الأخرى في الأكف الصغيرة المهللة حولي حلقاتو برجالاتو حلقة دهب في وداناته و يا رب يا ربنا يكبر و يبقي قدنا، و التي بدأت مراسمها بعد أن اهترأت وخزا في يد خالتي الوسطي عروسة ورقية صنعتها بيديها لتكفيني شر العين و ظلت تردد:

fb/mashro3pdf

من عين أمك و عين أبوكى من عين ستك أم أمك و
عين ستك أم أبوكى، من عين الجارة الحاسدة المكارة
رقيتك من عين الـــمَرة.. أحَّد من الشرشرة
و من عين الراجل.. أحَّد من المناجل
و من عين البنت.. أحَّد من الخشت
و من عين الولد.. خرقتي الزرد
ومن عين الفقى.. خرقت البندقى
ومن عين الجارية.. أحَّد من السيوف الحامية
و من عين العبيد.. زى ضرب الكرابيج
و من عين الضيف.. أحَّد من السيف
و من عين اللى شافوكى و اللى نظروكى.. قروب و
غروب .. لا صلى عليهم و لا على والديهم
عنيهم مردودة عليهم
و القبة عنك تفترق
طيري يا عين كما طارت الريشة و انشقي يا عين كما
انشقت الحشيشة.. و ابردي يا عين .[1]

---

[1] من كتاب الادب الشعبي لـــ احمد رشدي صالح.

fb/mashro3pdf

ظلت توخز في العيون و توخز إلي أن تمربدت تماماً في يدها العروسة الورقية فادية ايآى من شرور كل الأعين الحاسدة بقصد أو بدونه.. وبالكبريت أحرقت العروسة و مسحت برمادها جبهتي و كفاى و قدماى اللذان لم يكادا يبينا من اللفة و الكافولة تحتها ..

أما الطبق المملوء بالملح و العملات الفضية ومعهم " البسلة " المكونة من الحبوب السبع فكانت جدتي تقبض منه قبضة و تنثره هنا و هناك على السلم و مدخل البيت و في الأركان.

الحبوب و النقود لاستجداء الرزق أما الملح فلعين الحسود التي يخذيها بإذن الله العود .

في الغربال أرقد أنا بوجهي الأحمر و شعري الناعم الغزير التي أصرت خالتي الكبرى على أن تقص منه الكثير مخبرة أمي أني سأطلع سوداء و بشعر أكرت..

خالتي كانت محقة بدرجة ما.. فأنا فعلاً سمراء و بشعر أجعد وقد استرسلت تخبر أمي كيف أن احمرار المواليد ينقلب سماراً و أن تجعد الشعر عند قمة الرأس ودورانه حول محوره – و إن كان ناعماً – ينبيءُ بتغير في صفات الشعر الحالي حيث

fb/mashro3pdf

يتطاير بعد الربعنة، و يبدأ شعر جديد بصفات جديدة في النمو كبديل طبيعي و مستمر عن الناعم الهفهاف..

رنين الهون النحاسي بجوار أذني كاد يصمها لولا خطأ صغير اظهرته العناية الإلهية ، جعل جدتي لابي توقف الدق سائلة عن "الحجاب" فاذا بالأيادي و الأعين مسرعة تبحث عن قطعه بفتة بيضاء صغيرة حيّكت يدويا من جميع الجهات بعد قصها لتصبح جراباً صغيراً مسدوداً ، بداخلة تستقر حبات سبع كانت علي بختي فول و عدس و ذرة و قمح و أرز و لوبيا و ترمس.

عُلِـــق الحجاب في صدر فستاني بجوار الخرزة الزرقاء، و وُضع أخر بجواري في الغربال ، بعدها عاد الدق ..

زغاريد و أطفال و شموع ..

طرقات نحاسية من الهون العتيق ..

بخـــور و ملح مرشوش.. خرزة زرقاء مشبوكة بفستاني مع كف فضي صغير يخمّس في وجه العدوين ..

شمعدان و قلة.. أمي بروب أبيض و خالات مصطفات تسلمني يد إحداهن إلى يد الأخرى ..

fb/mashro3pdf

كحل و ثقب في حلمة الأذن و عروسة ورقية رمادها يغطى ما يكاد يبين من أطرافى..

سيدات حائضات لا يدخلن على أمي حتى لا ينقطع لبنها.. و وطواط مذبوح عُـــــمِّدت بدمه..

أكواب المُـــــغات تدور و تدور.. و الألف مبروك و تتربي في عز أبوهها و حنان أمها.. و عقبال ما تخاووها ..

أحداث و أحداث.. بدأت معها و أواصل لازلت الطريق مع دقات لهونٍ كوني صاخب رنينه لا ينقطع.. يزعجني أحيانا صوته فأبكي و أخاف و لا أجد حضناً أبيض منفوشاً أتكور داخله أو رحم صغير أعوم في مائه غير عابئة بما يحدث خارج هذا الخط المستدير..

و أجدني أحياناً أُخر ســـــعيدة بهذا الدق ممتزجة مع تفـــاصيله.. فاضحك مليء فمـــي و القلب.. أهلل مع الصخب و أهـــــز الأرض الصلبة من تحتي راقصة ..

تدق الدنيا من حولي فأدق الأرض من تحتي متناغمة مع الحالة.. و يستمر العرض .

fb/mashro3pdf

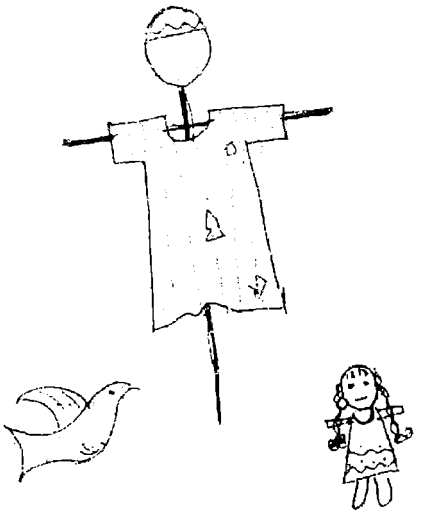

خيال المآته و العروسة القماش

fb/mashro3pdf

أيا سقف حجرتي.. طوبي لك
كم هو بطولي أن تظلَ صامداً متكئاً
بأطرافك الأربع علي حواف الجدران بلا
كلل متحدياً كل نوبات الإرهاق
المسائية.
قد تفقد صبرك أيها السقف لكنك لن
تتخلي أبداً عن حكمتك.. فشرف السقف
يبدأ من الحكمة و ينتهي إليها..
فلطالما أنت هناك ممدّاً عالياً ستظل
تحدق فيُ بعينين أعياهما السهاد
وستظل تملي على ما يجب فعله صبيحة
اليوم التالي و ستظل تدندن برفق
أغنيات النوم إلي أن يسقطني النعاس
في بئره العميق.. و ستحول دون تسلل
الأرواح الشريرة إلى مناماتي
وستملأ الأحلام بالفراشات الملونة و
أقواس قزح..
ما أروع الأحلام حين تتناثر على
حوافها الفراشات
و.. أقواس قزح

fb/mashro3pdf

في النهارات الصيفية الحارة و في ليالي الشتاء غزيرة المطر.. في مواسم تساقط الأوراق و مواسم جني الغلال.. يقف " عزوز " بصبره الأيوبي لا يمل انتظار الفرج.. نفس الجلباب الرث المرتق و الطاقية بصوفها المتآكل.

قدمه الخشبية الرفيعة مغروسة في الطين الرطب الممتد أما ذراعاه ففي حالة عناق دائم للرحابة و الفضاء.

تمر الأيام و المواسم و السنون و عزوز هو عزوز، يقف وحيداً بلا رفيق أو ونيس.. إلا من بعض الطيور الماكرة العنيدة التي لا تأبه لأدائه الصمود و لا لوجهه المفـــــرَّغ من كل إحساس بالحزن أو السعادة أو الملل.

تشعره بعدم جدواه وتزيد إحساسه بخيبته ثقلاً الطيور، حين تمشي متبخترة بين صنوف الغلال " تقرقر " على مهل ما قد تصل إليه مناقيرها الممدودة.

و كنوع من التسلية يلوك بها الوقت و تعينه علي صبره الأزلي كان عزوز لا يخجل مطلقاً من استراق السمع، ولا يعتبره عيباً متابعة الأحاديث الدائرة هنا و هناك عند أطراف الحقل و في الحص المجاور للساقية و تحت النخلات العاليات الطراحات، حيث " العيال " بأقدامهم الحافية تنبش تراب

fb/mashro3pdf

الأرض أو ترسم بالعراجين الجافة عصافير و زهور و خيالات ماته لا تشبه عزوز.

وفي أحد الصباحات العادية التي لا يميزها عن سواها إلا حضور الصغيرة بصحبة أختها إلى الحقل، تجمعت الأسرة عصراً حول قطعة الجبـــن والخضرة و صحن العسل و الأرغفة الساخنة يأكلون ويريحون الأبدان من شقاء اليوم .

وبعد أن حلت عتمه المساء و هجعت الطيور إلى الأعشاش و استكانت - حتى الرحال منها - تنبه عـــــزوز خيال المآته إلى أن ثمة صوت نحيب مكتوم ، فاندهش ..

ولم يكن لعزوز حاجبان يرفعهما ليرى الرائي تعبيره عن الدهشة و العجب.. ولا فم يفتحه شاهقاً أو كف يخبط به صدره المنفوخ بفعل الهواء.. فآثر السكون..

لكن النحيب قد اشتد مع التماع النجمات البراقات و سطوع ضوء القمر، فإذا بعينه التي ليست كالأعين تري انعكاسات ضوء القمر علي فستان من الساتان تزخرفه الدانتيلا ..

عروسة قماش ؟ !

fb/mashro3pdf

عروسة قماش لها علي الأرجح بدن من البفتة محشو بالخيش و القصاقيص و بقايا الأقمشة.. عيونها أزرار سوداء، و الخيط الصوفي مجدول كضفائر بنية طويلة، شرطة فمها مرسومة بقلم كوبيا يبدو جيداً لما للونه من زهو و خطه من جمال، أما الوشم الأزرق تحت الشفاه فقد بدا متهدلاً لكنه لم يزل يضفي مسحات من جمال على وجه العروسة التي لم تكن تبتعد عن عزوز إلا مسيرة خطوات أربع.

كان الهواء العليل قد لعب بشواشي شعرها و رفع طرف الفستان قليلاً فظهر جرح صغير في ركبة العروسة خرجت منه مصارينها القطنية الملونة و الأنسجة ..

صرخ عزوز دون أن يخرج له صوت كما الأصوات.. فصوت خيالات المآته مختلف ..! لا يسمعه إلا الطيور و خيالات المآته وأيضاً العرائس القماش و الأحصنة الخشبية وكل الصامتين، أو بالأحري الذين يظنهم البشر صامتين، لكن الحقيقة الأكيدة هي أن ديناميكيتهم الداخلية صاخبة و مذهلة. سأل خيال المآته عزوز هذه الفاتنة النازفة قماشاً و خيشاً و أنسجةً.. و المغموسة في طين الأرض، و التي لا يعلم إلا الله

fb/mashro3pdf

من هي أو منذ متى و حالها هو الحال أو كيف أفاقت من خدرها.

وبعد وقت مضي طال أو قصر لملمت فيه الفاتنة شتات قصاقيصها و نفسها، و مسحت الدمعات الغزيرات الآتي ليست كمثل الدمعات..

حكت لعزوز قصتها فاستأنس بها، و داوى جرحها دون أن يتحرك خطوة، أو يخرج قدمه الخشبية من غرستها- بكلمات سحرية- عرفها و لم يتسن له أن يجربها إلا الليلة.

شق الصباح السماء بمرور الليل كلحظة.. لأول مرة منذ أن نبتت لعزوز أقدام في هذه الأرض الأزلية ..

قدمت الصغيرة مهرولة تبحث عن عروستها القماش في كل الأرجاء خلفها أباها ساحباً بهائمه و أخاها الصغير معلق فوق بردعة الأتان .

سحبت عروستها الساندة علي الساق الخشبية لعزوز بلهفة، و ارتمت في حضنها الصغير..

نظرت في زرائر عينيها و رأت فيهما كيف أمست مجروحةً مغموسةً في الطين و لم ينقذها من براثن الليلة إلا قلب عزوز الدافيء الذي ليس كمثل قلب.. فنظرت إليه الصغيرة ممتنة، و

fb/mashro3pdf

حكت له كيف قضت ليلتها تحتضن كفها الصغير باكية حزناً على فقد رفيقتها العروسة القماش.. و أصبحوا جميعاً أصدقاء.. الفتاة و عزوز و العروسة القماش.

و من يومها و عزوز قد أصبح نشيطاً فرحاً بالصداقة الجديدة.. يمارس عمله بهمة منعت الطيور من الاقتراب من الحقل..

وقد نبتت له ابتسامة جميلة.. هو الذي بلا فم..

وتوته توته خلصت الحدوتة حلوة و لا ملتوته ..؟

يتساءل أبي خاتماً بتنويعاته الصوتية المميزة حدوتاته، و قد لوّن النعاس أجفانه و طغت رائحة التثاؤبات على كولونيا خمس خمسات خاصته التي لا زال أريجها يبهجني.

يتزلق اللحاف الستان أو ترفسه أقدامي الصغيرة ذات الأعوام الأربع فيشده أبي ليدثرني في الليالي الشتوية و أنا بعد أشبه نقطة صغيرة تتوسط جسديهما – أبي و أمي في فراشهما الوثير – شديدة التيقظ ارغب في حدوته أخرى.. بتفاصيل أخرى غير منطقية أحياناً تدعو عقلي الصغير إلى التأمل و التفكير بل و طرح الأسئلة الصعبة المحيرة التي يجيب أبي عنها

fb/mashro3pdf

بضحكة مجلجلة وقوله مش عارف – أحياناً - أو تأليف ردود تبدو معقولة فابتلعها..

ولا افتح عليه فتحة بمزيد من الأسئلة على شاكلة و أنت عرفت منين ؟؟ أو مين اللي قالك ؟؟

fb/mashro3pdf

ديـــل حصـــــــان

fb/mashro3pdf

وقعت عيني مصادفة هذا الصباح علي
صورتي في المرآة ..
باغتتني حسناء
و بنظرة فاحصة مندهشة حدجتني ..
وتساءلت.. عمن تكـــون تلك
الواقـــفة أمـــامها تتأملها.. لا يفصل
بينهما سوي حاجز من زجاج مصقول
و سنتمترات قليلة..

fb/mashro3pdf

صغيرة جداً تلك الفتاة التي كنتها أنا يوماً، الوجه كاملة استدارته ، والعيون أسودها بارق غميق احتفظ برشاقة نظرتها إلى الآن لا زلت ..

الأنف دقيق و الفم النابت وسط زخم الخدود المستديرة السمراء لا يكاد يبين.

أذكر أن جديلتي شعري المجعد لم تفتئا تصلا لمنتصف ظهري الصغير، فكنت أميل للخلف بأقصى ما سمحت لي مرونة فقرات رقبتي السبع حينها ... فرحة بتحسس سنتيمتر جديد قد طالة شعري النازح جنوباً، و المضفر دائماً بشريطين حمراوين أو زرقاوين أو بيضاويين.

و لم يكن مبعث الألم الطفولي الممدود بطول الضفائر إلا ذاك الصراع الدائر دوماً بين أسنان المشط الحادة و موجات شعري الهادرة.

وكان تأهبي للدخول في نوبة بكاء صباحية جديدة مشروطاً برؤيتي لهذا المتوحش الأسود الكبير يتقدم نحوى كامتداد شيطاني غير مفهوم لكف أمي

فأطلق تضرعاتي المتلعثمة أن برفق " بالراحة والنبي ".. أمي التي تصر على أن تسرح لي شعري يومياً مرتين خوفاً من "

fb/mashro3pdf

الزبائن أو السكان " كما كانت تطلق هي على حشرات الشعر

أما الشرائط العجفاء المصلوبة في نهاية كل ضفيرة فقد أيقظت بداخلي حقداً فطرياً على ذوات الشعر الناعم، الآتي تزين جباههن البيضاء " قُصَّة " وتزين رؤوسهن الصغيرة ذيول الخيل الجامحة

و هو ما حرمت أنا منه لسنوات طويلة كانت أمي فيها صاحبة القرار لكل ما يخصني بما في ذلك شكل شعري ..

على أي حال أمي كانت ارأف حالاً بي من خالتي نعمه، التي إن ساء حظي أكثر و وضع القدر شعري بين يديها تجدل لي ضفائر أربع بدلاً من اثنتين ..!!

و خالتي هذه لا تأبه مطلقاً للألم الذي تسببه أصابعها الرفيعة الموجعة في شعري.. بل كانت ذات نظرة قاسية تستطيع بإطلاقها تجاهي أن تخرس صوت دمعاتي في محجريهما، و بزغدة لكتفي أن تجعل ظهري مشدوداً كما المسمار.

أما جدتي لأمي رحمها الله.. فهي أجمل نساء الأرض أجمعين و أرقهن و أعلمهن بزخانيق شعري .. ترنيمة يدها السحرية

fb/mashro3pdf

تبارك المنابت فلا تتألم الخصلات بين يديها ولا تتشابك الأطراف – آلا بارك كفيها الله – و مسدتها الملائكة.

جدتي هي أول من استجاب لفكرة عمل ضفيرة واحدة لي عوضاً عن ضفيرتين.. فعلت هي ذلك ربما لتشعرني بأنوثتي الغائبة في الشورتات القصيرة و البناطيل.. و كتأكيد أيضاً على أني أصبحت كبيرة و بإمكاني تحمل مسؤولية الضفيرة الواحدة كاملة دون خوف من أن يهيش شعري و يصبح شكلي كأبناء الشوارع.. أو ربما لأن ادائي كان به درجة عالية من الثقة بالذات حين طلبت، منها هكذا بشكل صريح و دون مواربة " ستي.. خدي سرحيلي شعري.. اعمليلي ضفيرة واحدة "

أيا شعري المضفور.. لكم تسربت مني إليك عبر المرايا نظرات الأسى ..

لو أنك أنعم قليلاً لرق قلب إحداهن استجابة لتوسلاتي، و لحظيت بانطلاقة بهية لذيل حصان حـــــــر و لو ليوم واحد ..

fb/mashro3pdf

لكني الان.. وقد علمت أن طول جديلة الأنثى مرهون بازدياد العقد المتشابكة المتراكبة واحدةً تلو الأخرى، استمتع كثيراً مع شعري القصير المنطلق

بلا أي جدائل أو ذيول أو شرائط لتمام حبس العقد.

fb/mashro3pdf

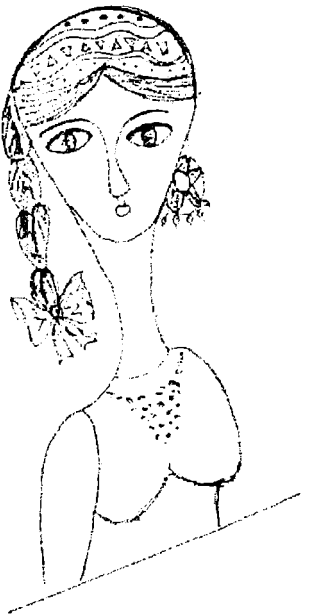

تانية إعدادي

fb/mashro3pdf

وردة قرمزية صغيرة تحاول أن تجد لنفسها متسعا بين غابات الدانتيلا الكثيفة، تتحسسها بضاضة يدي المرتعشة شوقاً.. تمنياً كان ربما.. أو حتى رهبة البداية..

أمرر يدي برفق على سطح نصفي الكرة.. كل منهما نصف عالم فسيح جديد و رحب..

بإتحادهما مع صدري أكون قد ملكت مفاتيح الكون - كوني البراق - الذي يلمس حذائي أولى الخطوات في عمقه متجاوزاً عتباته

وفوق الملاءة المزرقشة لسرير مزدحم ظهره الخشبي بصور المشاهير من الشخوص الكارتونية استكانت المرأة ذات الصدر الوافر المصورة على الغلاف، نظرتها الباسمة تختلط الغواية فيها بخجل ماكر أنثوي مشهود له بالكفاءة و الفعالية في الدعايا لمثل هذا النوع من المنتجات.

و دون أن أنحى عن ناظري هذا الآخر الحقيقي الجميل تناولت المرأة المصورة على الغلاف أتفقد تفاصيلها

تقافزت نظراتي بين الكترين في قبضتي كبندول الساعة غير راغبة في أن أفقد أي من المشهدين.. الصورة فوق كرتون الغلاف و الآخر الحقيقي.

fb/mashro3pdf

الكُـــــبش المعدنية في الأطراف خلقت لتعانق، و الحمالات الرفيعة توسع و تضيق بحسب احتياجاتك النفسية و مقوماتك الجسدية .. ما إن ترفعينها فوق الأكتاف بعد ضبط تحويف القبتين حتى تشعرين باكتمال أنوثتك يا صغيريتي ..

هكذا أنبأتني حسناء الغلاف الممدودة خطوطها برشاقة استثنائية.. نتمناها جميعنا نحن معشر الفتيات بل و يستجديها بعضنا و إن لم يفصح.

استنشق منشتية تلك الرائحة التي لا تخطئها أنف للأشياء الجديدة، و أغيب لحظياً في حلمٍ يقظانٍ، امتزج فيه شذا جسدي بليونة القطعة الجديدة مكوناً عبقاً شديد الخصوصية، بدأ فعلياً معي منذ يومي الأول هذا و ظل بصحبتي يميزني و يلاحق أنوف الفتيان و الرجال.

أطللت برأسي من باب الحجرة تاركة جسدي الفتي بتكويناته الجديدة شبه العار بالداخل، تتراقص خلاياه ترحيباً بالقطعة الإضافية الجديدة التي ازداد الشوق إليها و الرغبة، كي ألـــحق أخيرا بركب الكبيرات كسائر زميلاتي في المدرسة.

fb/mashro3pdf

و بصوت متهدج يمتزج فيه الفرح الطفولى برزانة الراشدات الذي كان إنضمامى لصفوفهن مرهوناً بكلمة تؤيد فيها أمي ارتداء " طفلتها " لمثل هذه الأشياء أقول

" على مقاسي.. اهو طلع على مقاسي.. هافضل لابساه بقه.. ماشى؟ "

ابتسامة تتبعها إيماءة من رأس ماما قد بللت الريق، و أجرت الدم في عروقى الصبية .

أتممت ارتداء ملابسي فرحة و خرجت لأُلقى جسدي الجديد فوق كل المرايا المشدودة على جدران المنزل، و كل الأسطح التي يمكن لظلي أن ينعكس عليها.

" لكن "؟ "ودائما ما توجد تلك اللكن الشريرة لتفسد لذتي بأشيائي الحبيبة أياً ما كانت " ..

"لكن" مع بزوغ تلك الامتدادات لجسدي الجديد قد نمى بجوار فرحتي شر خبيث اسمه الخجل.

ولفترة ..ظل يبلعني بلعاً كلما اضطرتني المواقف الحياتية لمحادثه أحدهم وجهاً لوجه ..

و تفادياً للحرج كنت أربع ذراعاي فوق صدري أو أرتدي ملابس بمقاس أكبر.

fb/mashro3pdf

و زيادة في الاحتياط فقد أخذت أنكمش على نفسي و أتقوس حتى بدأ الـــحَدب يتسلل تدريجياً و يستحوز علي ظهري " الذي كان ممشوقاً بل مشدوداً كما المسمار يوماً" ..

و مع ذلك و رغم كل شيء فقد بقى سر سعادتي الأكبر في يوم الأجازة الصيفية الأول ذاك العام هو ارندائي – و لأول مرة – للسونتيان ..

الآن و بعد مضى سنين و أمام المرآة في غرفتي بنفس المنزل مبتسمة أذكره ..

سونتيان أحمر تغمره الدنتيلا ..

افرد ظهري ، أشد ملابسي و أضيقها على جسدي و أسعد مجدداً بنفسي .. لكوني أنثي

سونتيان أحمر تغمره الدانتيلا كان هدية خالتي الوسطي، التي أبهجها كثيراً وقتها تماماً كما أبهجني أنها أول من أهداني سونتيان، و أول من أزال الشعرات الضالة من فوق ذراعيَّ ، و أول من احتفى بي كأنثى جديدة كاملة في العائلة.

و لأن الله قد وهبها ذكوراً ثلاث و حرمها الإناث فقد ظلت تنتظر الأيام الحلوة قاطعة النذور حالفة بأنه إذا أمد الله

fb/mashro3pdf

الكبيرة.. ليلة العرس..

fb/mashro3pdf

المُعلـم

fb/mashro3pdf

و لأنه نبي.. فقد كانت الحكمة رداؤه و
الحق سيفه الفارق لا يحيد ..
كلمته الأخيرة رشقها في روحي.. ثم
مضى ..
ولأنني صِدّيقة فقد آمنت به ..
ليكون الحلم من سمتي.. و الخير عندي
غاية.. و الصدق هو الاختيار....

fb/mashro3pdf

بغض النظر عما يحدث في الفسحة حين يتحول مقعد الأساتذة إلى طبلة تتراقص على إيقاعاتها الفتيات مُـحزمات بالطرح البيضاء، أو الجالسات في ركن الفصل يلتقطن الشعيرات الشاردة من الشوارب و الحواجب و الذين همت بـجرأتهم عشقاً دون أن أشاركهم ..

و بغض النظر أيضا عن زجاج النوافذ ذي الفراشات الملوَّنة الممتد بطول الحائط الأيمن و الذي تجده عامراً بالرؤس المطلة و الأكف الملوِّحة.. حتى و إنه ليملؤني العجب من قدرة طلبة مدرسة البنين على تمييز فتياتهم من بين الواقفات الملوِّحات .. كنت و كثيرات مثلي ننتظر بشوق حصة الأستاذ .

عقـــول معدنها تآكل بفعل الصدأ و أخرى تكلست فأصبحت غير قابلة لإعادة التشكيل و ثالثة قليلة يميزها نقاؤها و الشفافية يمر خلالها العلم شعاعات فيتحلل ألواناً و ألواناً أكثر بريقاً من كل أطياف ما بعد المطر، اتفقت دون تعهد معلن - رغم التباين البادي بينها - على أن الصمت و الانتباه و رنين افتراضي لا ينقطع لإبرة لم تسقط بعد ، لهو ملازم و مميـــز لهذه الحصة بالذات .

fb/mashro3pdf

ترى الأعين مشدودة بخيوط غير مرئية تتعقب فوتونات الضوء لاهثة حتى تصطدم جميعاً بنقطة واحدة تقع على الأرجح فوق شارب الأُستاذ، الذي كان يختبيء خلف شعيراته الزاحفة ببطء فم.. يتساقط منه الدُرر.

و أمام التختات المحشوه عن تمة أبيها بالاجساد متفاوتة الأحجام والأشكال- التي لا يعلم مألها الآن إلا الله — بشموخ تجدة يقف.

يحاول مستميتاً أن يشرح العلاقة بين شعر اليًا ابو ماضى و مواطنه مطران، الذى هام بعضنا بعشقه.. وعشق عشقه لمعشوقته .

لكنته يمتزج فيها طعم القصب والمش ابو دوده بالأداء اللُغوى لأبناء القاهرة بالممارسة، فأضفى ذلك على طلته ابداعاً إضافياً، يختلف بهيئته عن فتيان الصعيد كما يقدمهم التلفاز.. البلاهة سمة عقولهم و القبح نموذج مثالي له وجوههم ..

ما كنا لِنظنَ أن الصعيد يُخرج فتياناً و رجالاً بهذا الإكتمال الإنساني المهَيب.. فأحببناه كلٌ علي طريقته.

كان دخوله الحصة خالي اليدين إلا من كتاب أو مجموعة

fb/mashro3pdf

أوراق ليس بينها إطلاقا دفتر تحضير يؤكد ظنوننا بأنه لا يمتلك واحداً..

حتى ذلك اليوم الذي دخلت فيه امرأة سمينة الجسم و المخ تراقب و تقيم الحصة.. أوقعت عليه جزاءاً لما لِدفتره - الذي ظهر لنا فقط الآن - من عدم إكتمال ..

ولكن ما حاجتنا نحن إلى دفاتر عقيمة تسلسل أرجلنا و العقول في كتاب المدرسة ذي الحلة الزرقاء كما زى السجناء و فساتين المدرسة؟ هكذا كاد الغضب الناطق من عيني أن يسترسل.

كانت حصته هي ملجأنا لكل ما هو إنساني و إبداعي و راق و عظيم ..

مواضيعه المثيرة للعقل الحر لا تحتكر إجاباتها المتفوقات وحدهن.. فهي لنا كلنا.. كل بنات الفصل - حتى نحن - الكومبارس الصامت أغلب الحصص.. الكل يناقش الكل يستنير.

كنت أدعو الله أن يمد الزمن أو يقطع الكهرباء عن جرس الحصة فينخرس لدقائق إضافية يتسنى لي فيها أن أُشبع حواسي من شمولية الأستاذ المعرفية ، وإذا صادفت سوء حظ أو عدم

fb/mashro3pdf

استجابة للدعوة في الشق الذي يخص الكهرباء أهرول وراءَهُ و بعض الفتايات الأخريات بعد انتهاء الحصة ممسكة في يدي إحدى الروائع العالمية، و فمي طـــــرَّاح الأسئلة لا يتوانى عن فتح حوار ارتوى فيه من نبعه الآدمي.. لتكون كل دقيقة أقف فيها أمامه بمثابة وجبة تتغذي بها روحي المبتسرة.. فتنمو و تكبر.

وبعد السُنين الطويلة أذكره ..

كلما قرأت نصاً جديداً أو صادفت جمالاً من أي صنف و لون أذكر أستاذي العظيم ..

ذاك الذي علمني كيف أحتفي بالجمل.. كيف أشتهي الأحرف و افرق بين مذاقاتها الحريفة و الحاذقة و الحلوة المسكرة،.. كيف أدخل بيت القصيد غير خارجة إلا بحملٍ من الكنوز.. و كيف أحنن الكتاب فيسيل منه خيط من العطايا المعرفية و الهبات..

و الذي علمني أول ما علم أن كيف أسعد بذاتي لمجرد أنها إنسانة..

آيـــــــــا ايها المعلم .. ألف شكرا لك..

آيـــــــــا ايها النبي طوبي.. و الف طوبي لك ..

fb/mashro3pdf

رمضـــان جـــه يـــا عيـــــــال

fb/mashro3pdf

نظرته المودعة افترشت الأرض من
تحتي..
حييتني علي عجل و انزوت في ركـــن
عينيه ساكنة..
دمعته الأخيرة فركهـــا في ترابِ الأرض
تحت حذائه.. انحنيت التقطها
فوجدتها طينا لينا كجسدي قبلما
تسويه حرارة التجربة ..
ســألته أن ينتظر..
أشاح بوجهه و أشار للطريق ..
هكذا في كل الأعوام يفعل معي رمضان
..

fb/mashro3pdf

أنفض عن فانوسي الفتيّ - ذي الإثني عشر رمضاناً - غباره.. فعمر الفوانيس يحسب بالرمضانات المنقوشة دخاناً فوق جدرانه الداخلية.

شمعتهُ البيضاء بقوامها الرشيق تستقيم عالية شامخة.. تحيا داخل بيتها البللّوري الملّون.. ساكنة أوقاتاً.. و مضطربة قلقة أوقاتاً أخرى ، تنتقل بين الشرفات المزخرفة كأمٍ تنتظر ولدها القادم من البلاد البعيدة بعد طول غياب.

يبرق زُجاجه الملّون بين يدي فتُشـــــــرق معه أيامي الراحـــــــــلات.

ذكريات اختلط ضوؤها بضى الفانوس الشابك فيها، و في لحظة خالصة البهاء تَحررتُ من أيامي الشابة، و رجعتُ طفلةً تُجرجر أعوامها الثمانية كما تجرجر رباط الحذاء و هو تقليد لا زلت محافظة عليه حتى يومنا هذا.

أراني بقامة تعلو عن الأرض أشباراً، و بساقٍ لا تميز لونها الأصلي من كثرة الجروح و الخربشات الناجمة غالباً عن ملاطفات خفيفة بين ساقي و حنزير الدراجة، أو بين ركبتي و أسفلت الشارع. صوتي الملصوق بصداء ينسكب قبل يدي على ترابزين السلم..

fb/mashro3pdf

:يا عيالللال رمضان جه يا عيالللال.. يا عيال رمضان جه"

أقدامي لا تكاد تلامس الأرض ..أمزج الخطاوى الصغيرة فوق السلمات و أختزل الدرجات الأخيرة في كل دور بقفزةٍ عالية.

الخطوط الخارجية لصياحاتي مشغولة بماء الفرح.. و هـــــو لو تعلمون أكثر بريقاً من ماء الذهب.

أصابعي الضاغطة على أجراس الأبواب تستدعي الجموع المتفرقة بين الديار، تستقبلني الأمهات بأيادٍ تَقطُرُ صابوناً و أُخرى تنتهي أطرافها الحنونة بملعقة أو مغرفة.. و الوجوه المُشبَعة بالنظرات الزاجرة أو بالابتسامات المعاتبة هو النتيجة الطبيعية للجلبة و الهُلّيلة المصاحبة لوجودي في الحياة دوماً.

أُخبرُهن أنه رمضان.. ها قد جاء أخيرا..

رمضان الكريم الجميل العامر بالقطايف و الكنافة و بوجي و طمطم.. مضاء ليله بالفوازير و الفوانيس و نهاره منثور بسخاء حول الزينة و الورق الملون

أستدعي أبناء الجيران فيأتي كل بذخيرته من الكراسات القديمة و الحبال و أطباق النشا الساخنة و المقصات، و كل ما يلزم لعمل أفرع زينة لا تضاهيها زينة في أي شارع من الشوارع

fb/mashro3pdf

المجاورة و في المنطقة كلها.

العيال يتوافدون.. يأتون من كل فجٍ عميق بابتسامات طازجة تبلل نداها الأفواه الخالية غالباً من بعض الأسنان الطفلة، و المستعدة دوماً لاستقبال أسنان تشبه أسنان الكبار حجماً و وفرةً و صلابةً.

حبـــــال الزينة طويـــــــلة ممـــــــدودة تربط بين بيتنا و بيوت الجيران فيزيد الوصال توطداً.

الجيرة و العشرة و معهما حبال الزينة تجعل البيوت العامرة أكثر دفئاً.. أكثر قُرباً.. وكأن الزينة تشد أطراف البيوت في الشوارع و الحواري بعضها إلى بعض فتتضاءل الحواجز و المسافات.

رمضان الكريم الجميل يأتي دائماً و معه بهجة لا تبرحه وإن كبرنا و استعدنا سنواتنا المخزونات في الجلباب الفضفاض للّحظة .

أعود فأتذكر أول يوم صُمته حتى الظهر، و أول يوم حتى العصر، و أول يوم شاركت الكبار في مائدة الإفطار بعد سماع المدفع و الأذان.

fb/mashro3pdf

طعم الخشاف يبلل ريقي.. و شموع الفانوس تذوب و معها سنواتى شمعة وراء الأخرى ..

أكبُر أنا و يظل فانوسي محاطاً بعمر الطفولة و أحلامها الهائمة.

fb/mashro3pdf

مـــرايا جـديـدة

52

fb/mashro3pdf

التقي بذاتي هنا علي حـــافة
السطور.. في بطن الكلمـــات ..
تحت الأحـــرف.. وعند أركـــان
النقط ..
و دائما في الخلفية يسكن هدوء
الـــورق الأبيض.. يتصفح وجهي برزانة
الحكماء وينتظر..
أو هكذا يبدو..

fb/mashro3pdf

أردت دوماً أن أمتلك وجهـــــــاً مــختلف..

شَعر مــختلف..

ملمس بشرة مــختلف ناهيك عن اللَّون ..

يا حبذا لو أن ملامحي أصبحت أقل براءة و أكثر حدة ..

لـــــــو أن لي جســـــد أكثر نـــحافة من فتيات الفيديو كليب..

تمر الليلة تلو الليلة وأنا لا أكف عن مناجاة السمـــــــــــاء، أنتظر ساعة يستجيب الله لدعائي ويجعلني كما ست الحسن و الجمال – بطلة الحدوتة – التي تدير بجمالها رؤوس الشطار أمثال حسن و غيره.

و في ليلة من تلكم الليالي الصيفية داعبتني نسمة باردة.. لمست يدي المرفوعة إلى السماء و تمـــــادت على جفنيَّ .. فما كـــــــان منهما إلا أن تعانقا كحبيبين التقيا بعد فراق، فلم أشأ أنا أن أباعد بين المتحـــــــابين..

فاستســـــلمت لنوم هادئ عميق

و كما هي عادة الأحلام الحلوة ..

دائماً ما تجد طريقها إلينا نحن **الفتيات الطيبات** لتحلى قليلاً مرارة الأيام ..

fb/mashro3pdf

وجدتني في الحلم أجمل من سندريلا .. يوم زفافها لدوق ويلز، أجمل من سنوهوايت في أعين مرآتها المسحورة، أجمل من ذات الرداء الأحمر و كل سيدات الحسن و بنات الجمال في الحواديت كافة.

و كان هناك عدد لا بأس به من الشطار يفوقون بشطارتهم " حسن " الذي تزوج " ست الحسن و لم يفرق حبهما منصب رسمي أو شرفي و لا مال أو حسب أو أعراف و بروتوكولات تُحتَرم وتُنفَّذ على رقاب الجميع.

انبهر الجمع بي..

و شهدوا لجمالي الذي كان غير عادى ،

كما تهامسوا فيما بينهم،

فما كان من منظم الحفل إلا أن جعلهم يصطفون لأختار من بينهم فتى أُشاطره الرقص و أكل الجاتوه.

كان اختياراً شديدَ الصعوبة ..

فاقترحت عليهم أن يقترعوا بطريقة تعلمنها قديماً ،

و مارست و صديقاتي من خلالها اختيارات هامة كاختيار: " مين اللى فيها " فى ألعاب برطوش و كهرباء و استغمايه و كيكَ على العالى و طبرو و غيرها كثير..

fb/mashro3pdf

لقد علمتني ألعاب الشارع أن الطيران جميل و ممكن ..
و إن حتى خلقت بغير أجنحة.

وقع الاختيار على البدر في تمامه ..

لو لم يكن ليوسف الصديق النصيب الأكبر في الجمال لقلت أنه لهذا الفتى.

رقصنا و أكلنا الجاتوه و شربنا المياه المعدنية..

و لم نكف عن الضحك و الثرثرة طوال الحلم ..

و نتيجة لحالة الإنتشاء التي أذهبت ما تبقى لي من عقل، نسيت أن أساله عن اسمه أو رقم الدبابيل أو حتى الميل..

و طبعاً بعد انتهاء الحفلة ذهب كل لحاله..

و أنا لم انس فرده حذاء في الحفل حتى يتسنى له أن يبحث عني و يجدني كما الحظوظة سندريلا !!

بعدها..

و أمام مرآة تبتسم جواها صورتي سـألت ..

يا مرايتي يا مرايتي مين أجمل بنت في الدنيا؟

قالتلي إنتي..

فرحت كثيراً.. و لم أعـد أخشى المرايات.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

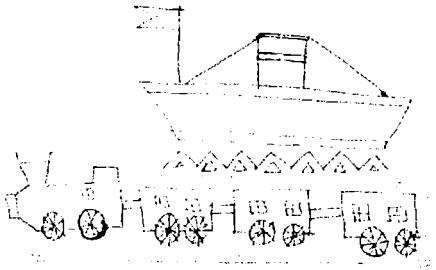

fb/mashro3pdf

على رصيف المحطة

قالت ضاربة الودع.. أنى سأكون
بصحبة يدين دافئتين و قلب عـــامر..
فأيـــقنت أنهما لـــكَ أنت لا محـــالة ..
أنت عندى دنيا واسعةٌ بلا جدران و
حياة بكامل تفاصيلها فإن غاب
ضياؤك اشتد السواد من حولي و
لـــفح الحزن في عيني مَـــرَدَةٌ من
خوف و برد و قسوة فصول.. فكن هنا
وإن راودتك رغبة في البعاد مجدداً-
فتمهل قليلاً أو افعلها - لكن رجاء -
رد لي بقايا قلبي أولاً.. أو إن شئت
فاتركه على باب البيت في سلة مع ورقةٍ
مكتوبٌ رسالتك القصيرة عليها.. و
تاريخ اليوم ..

fb/mashro3pdf

بيننا متعاظما يقف زجاج سميك لشباك المقعدين رقم 55 و56...

منديلٌ ورقي أُجفف به دموعي .. لتظهر صورته - بالرغم من جودة المناديل - باهتة مرتعشة خلف زجاج مدون على سطحه بصمات المسافرين و ذويهم.

لكأنها تأريخ لوجع الرحيل.. أو نزفٌ لخلايا أبت أن تموت إلا على حافة الوداع.

"خليك.. ما تمشيش .."

أقولها فلا يسمعها.. زجاج سمكه مليمترات يفصل بيننا .. بعد قليل يقولها نشيجي المرئي و المحسوس .." مش هنقدر على البعاد.. كُن هُنا.. مكانك هُنا "..

حينها تكون القضبان قد بدأت في الذوبان تحت عجلات القطار و تصير المليمترات أميالاً طوالاً.. تصير أياماً و أعواماً و أعماراً ..

يتآكل بلاط الرصيف من تحتي لتغرق أقدامي الذابلة المنهارة في بحر من رمال مهترئة..

أُحس بجسدي يتلاشى تدريجياً فأشرئب بعنقي عالياً حتى أراهُ

fb/mashro3pdf

من خلف النافذة معدنية الإطار زجاجية البدن حجرية الفؤاد.

و في الجهة الأخرى يجلس هو وحيداً بلا رفيق أو حتى جار سفر..

أصابعه الممدودة و كأنها تتأهب لاقتناص شيئ غير مرئي تصلبت على وضعها ..

رن الجرس.. ها هو يعلو الصفير.. يمشي رويداً القطار .. فهو يعرف أن أخر نظرة كما أخر لقمة أو رشفه شاي.. هي الأهم و الألذ و الأرسخ في الذاكرة ..

أو لكأنما يترك لأناملنا لحظات أخيرة استثنائية للتوقيع في دفاتر السفر الزجاجية كسابقينا ..

هيىء لي أن يَداً قد اخترقت الزجاج قبل أن يجري القطار فارماً تحت ثقله لحم اللحظة ..

فإذا بها لمحبوبي..

قبض قبضه مني..

فكأن أن أخذ قطعة كبيرة من قلبي فاهتزت النافذة بقوة ثم عادت كسابق عهدها..

هادئة محتفظة بسجلها لحالات البعاد دائمة التوالي و الكثافة.

fb/mashro3pdf

اندهشت عيوناتي الطيبة وأنا أرى جزءً مني ينفصل بعيداً مع قبضته.

تتداعى الذكريات..

تمتزج رائحتها بالصمغ الساخن الذي كاد حامله ذو الكرش المطاطي أن يدهمني.

أذكر جيداً يوم أن كان ظهورك في الحياة بمثابة إعلان عن رحيل أناتي الماضيات،

أذكر يوم كانت صلاتي دعاء أن تكون لي و أكون لك، من الآن و إلى المدى.. حيث الألوان الفـــــــتية.. و البريق الحقيقي غير الزائف للأشياء الطيبة.

أذكر سلم الطواريء،

يوم أجزمت أن وجودي قد اكتمل في تلك اللحظة التي ارتددت فيها إلى قفصك الصدري لأتم اكتمالك..

فانا ضلعك الناقص

خلقت منه و إليه أعود ها أنا ذا..

فيكتمل بوجودي وجودك الكلي و اكتمل أنا بجزئيتي فيك.

تمدأ الذكرى متناسبة تناسباً عكسياً مع تصاعد قرقعة زجاجات المياه الغازية و النداءات الرتيبة للصبي الأشعث و

fb/mashro3pdf

بائعة المناديل القصيرة.

أحبك أخيرة لفظتها ... فتبعتني زاحفة ماسحة بنعومتها رصيف المحطة و الأحذية السائرة فوقه على تنويعاتها الدالة على أشياء أبعد من مجرد تصنيفات طبقية.. فاهترأت.

تتلقفني رفيقتي المنتظرة أمام محطة المترو من التيه الذي لعنت بصحبته في الأوقات العصيبة، فنفر معاً مختبئين في زحام الأجساد الساخنة و الاغتراب الذي هو أكثر قسوة من كل عذابات البعاد..

من شمال إلى شمال ابعد يظل السفر..

من قطار إلي باخرة إلي ترام يستقله مواطنون اصليون شقر الملامح و المشاعر..

و آخرون مثلنا أو بجلود أكثر قتامة، و وظائف اقل شأنا، و نفس الانكسار المخبأ في الجيوب الداخلية المبطنة للمعاطف الواقية من المطر.

لو تعلم أمي أني علي رصيف محطة مصر أودعه بدلا من إكمال عدد الطلبة بكتابة اسمي ضمن الحاضرين لمحاضرة التصميم الغبية لنفذت تهديدها و قصفت رقبتي علي صدري، ثم لألقت علي مسامعي احدي مُـعلـّـقـــاتها الشهيرة

fb/mashro3pdf

منددة بمن يهرولون وراء أوروبا و أحلام أوروبا و فتيات أوروبا..

و لإن حلفت لها انه يحبني..

بل هو مولع بي و إنه حتما سوف يعود.. ستغمر سخريتها الضاحكة المترل ضجيجا.. و تردد في نفس واحد مع خالتي نعمة الغضبانة عندنا بعيالها:

"بكرة نقعد جنب الحيطة و نسمع الظيطه".

وقد كان ــ مع تصرف بسيط ــ فقد جلسنا علي الكنبة في غرفة المعيشة بدلا من " جنب الحيطة" بعدها بعامين و سمعنا لغطا كثيرا عن زوجته الشقراء سويدية الأصل إيطالية المنشأ، التي لا يمكن أن تعطيها سنا أكثر من خمسة و ثلاثين في حين أنها أتمت عامها السادس و الأربعين الشهر الماضي لم ابك أمامهن ..

قلت إني مسرورة لعبوره البحر إلي الضفة الاخري – سالما– تستقبله الموانى في البلاد البعيدة بدلا من أفواه سماك التونة و الماكريل.

أما وبعد أن أتممت شهادتي الجامعية فقد عملت في مكتب مليء بالمهندسين الشبان الوسماء..

fb/mashro3pdf

انوي أن أوقع احدهم في شباكي و أتزوجه..

شريطة أن يكون السفر تلك المرة شرقا حيث رائحة الزيت تنضح من العملة.

fb/mashro3pdf

سـلمى بمـاذا تحـلمين ..؟!

fb/mashro3pdf

شعـــاعـــات القمـــر تبارك
خطـــاوينا الراقصة علي سطح الحياة
..
و بقايا الليل ينحني لنا تعظيما
وتقديسا ..
سلمي و أنا ..

fb/mashro3pdf

في المقاعد الخلفية جلست سلمي و أبوها بعد عاصفة هادرة من الرجاءات ليُسمح لها بان يكون المقعد المجاور للشباك من نصيبها.

هي تزعم أن الشباك يحبها وانه هو الذي اختارها لتجلس بجواره يحكي لها السحر حدوته.. يسامرها و تسامره .

أذعن الأب لرغبه الشباك و حذره من أن يترك يد سلمي الصغيرة تخرج عن إطاره الجلدي لتصافح الليل و أضواءه.

سلمي الجميلة ذات الرداء الأحمر يراقص الهواء المنعش قصتها الناعمة و ديل الحصان ..

ضحكتها الشقية تطير طيرانا خارج كل الشبابيك ..

و تستحيل بقع ضوء منثورة علي الطريق تتقاذفها السيارات التاليات.

تسأل سلمي عن معني اسمها و سبب التسمية..

و من الذي اختار لها أن تكون سلمي و ليس نور و مريم كما صديقاتها المخلصات، وإجابات الأب أنامل رقيقه تداعب خصلات سلمي السابحة في هواء النافذة.

fb/mashro3pdf

سلمي تقطع الوعود علي أن حدوته أخيره يحكيها أبوها هي أخر مطلب في ليلتهما القمـــــــراء خلف شباك السيارة النازحة جنوبا حيث الموطن الأصلي للجوافة.

يحتار الأب و يسألها أن تشاركـــــه الاختيار..

و بعـــــد الصلاة علي النبي و كان ياما كان.. و يا سلمي يا أم العيون جنان ..

كان فيه في ذات يوم من الأيام ..

واد جدع بعيون حزينة و ضحكه مجلجلة شايل علي ضهره بيانوللا ..

و داير يلف الشوارع و الحواري و الغيطان.

تتذوق سلمي بتلذذ مفرده بيانولا و تمصمص أحرفها حتى ثـــملت، فضحكت و أغرقتها السعادة في سعادة ..

كانت مزيكته حزينة زى الضي جوه عنيه.. تدخل القلب مع ضحكته..

تؤنس المتغربين المتوحدين تمام كما قلبه الواسع العمار..

هاااااااااااااااااا.. كمللللللللللل تستعجل سلمي الحدوتة بخبطه قدم وشده ليد أبيها.

يروي أبوها أن البيانولا نقيييييييييله تقطم الضهر،

fb/mashro3pdf

لكن الواد أبو العنين حقيقة مفرَّعه عمره ما طاطا و لا انحني.
الواد أبو العيون الشحيانين مُاشي بضهر عالي لا يئن و لا يزهق من حموله و لا يقول فات زمن المزيكات..
طول ما هو ماشي يلف البلاد و يوزع غناويه فرحات كبيرة للعباد و بسمات للولاد و امنيات للبنات.
الواد تعبان و عمره ما اشتكي.. يا ولداااااااه.. طب هات نشيل عنك..
يهز راسه فتلمس نجمه في السما العالية ترقصها ،
حملي يا أما ما يشيله غيري.. دي مزيكتي و دي شغلانتي و دي البيانولا معلمه سيورها فوق كتفي و ضهري..
و دي الغيطان و الشوارع و البيوت و دول الناس.. بقلوب حرير وودان بتسمع و لسه يااماااا هتسمع
بس أنتي ادعيلي...
وقبل ما ترفع ايديها للسما تسمع صوت الحمام حاطط علي كتفه بيدعيله،
و تشوف بسمه علي وش العيال تدعيله،
و تشم زهره في الغيطان تدعيله،
حتي بياع التـــــــــــــبن داير ينادي ويدعيله.

fb/mashro3pdf

شردت سلمي قليلا ...

سلمي بماذا تفكرين ؟

أجابت و شجن يسيل زاحفا من عينيها شعرت به بلل قلبي..

" لما اكبر هاشتغل بيانولا "

اما أنا الجالسة في المقعد السابق لسلمي بدون شباك أطير منه الأحلام او ديل حصان لم ينبت لي.. ولن يظهر من تحت الحجاب علي اي حال - وان نبت- اتساءل ..

أحزن سابح في العيون هو قدر الحالمين بالبيانولا ؟؟

وحامليها ؟؟

fb/mashro3pdf

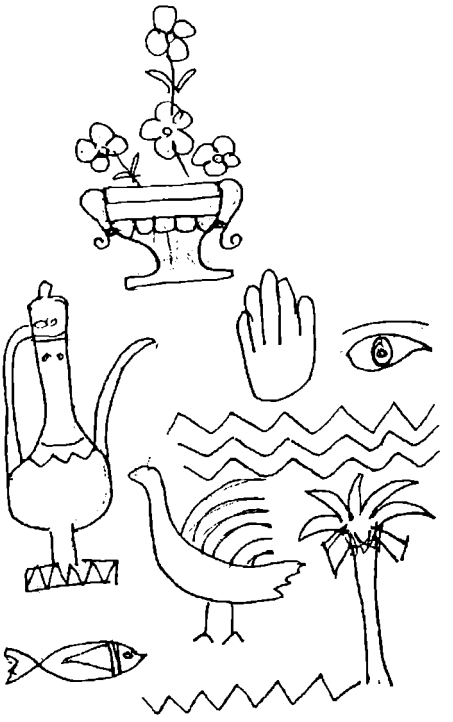

ترنيمة الخـــزّاف

fb/mashro3pdf

الخزف ليس ماءً و طيناً
بل هو خلايا تسقط منك فتعجنها مع
ما تعجن
و هو رائحة كفيك تمزجها مع ما تمزج
و هـــو زفـــــــيرك يتنفســـه
الطـــــين
و هـــو مذاق الطين علي طرف لســـانك
و هـــو حرارة جسدك تصل إليه
بلمساتك
و هي روحك تنفخ منها في الطين
فيصير جمالا بديعا بإذن الله
انه البداية و المنتهي ..
من الطين خلقت و إليه تعود ..

fb/mashro3pdf

تشـــــقق في البدن تعبه الهـــــيار في الروح.. هكذا اطـــــل علينا الوافـــــد الجديد صبيحة هذا اليوم و قد اثـــــر الانتحار ذبحا علي أن يحيا كصنم أصم و أبكم لا يحرك ساكنا في دنيا دوارة مذهلة.

بتلك الجملة استهلت الكائنات الخزفية سردها لحكاياا

بدأت.. و مستمرة أيضا لم تزل..

احتسي القهوة مع صديقي الفنان غير الشهير أثناء زياراتي غير المنتظمة.. احكي له عن أحوالي و التمس الحكمة مخلوطة بطين أبنائه الخزفيين و مشاعرهم ..

في كل زيارة أجد احد الكائنات الخزفية يحدق بي و يمزج أحزانه بطعم قهوتي و يسرد..

و كما هي عادة المرات الأولي.. فهي دوما مصحوبة بسحر منهمر لا ينطفيء مهما بلله عرق الزمان وسوّد لمعانة تراب القدم ..

فإليكم ما قد قيل نصا يومها.. وأنا معكم ... ثانية للطين استمع ..

fb/mashro3pdf

نحن الكائنات الخزفية تماثيل كنا أو فـــازات زهـــور أو حتى لوحـــات النحت البارز مصـــلوبة علي الحيطان.. كنا ننتحب .

مرصوصون علي طاولات العرض أو متصومـــعـــون داخل أكياس بلاستيكية في انتظار تمام النمو ..

و سواء اكتملنا أم لم نتجلز بعد، و حتى المبتسرون منا المزينة أجسادهم من الطين الأسواني ببصمات يديه المبدعة..

كنا جميعا في حاله شجب و ادانه للقدر غريب الأطوار هذا الذي يتحرك بعشوائية فيأذينا ..

يحرم الرائيـــن إبداع الفنان.. الإبداع الطيني الذي لم تحرقه الشمس بعد و لا السنون و لا لفحات الفرن الحارة.

و يحرمنا نحن الخزفيين من فرحتنا بشقيق جديد يأتي بالرزق يجره في القدمين ..

أما الفنان المحزون فوقف خلف طاولته الخشبية يتأمل بأسي الأخاديد المتفجرة في بدن الوافد المنقود.

قطرات العرق تندي جبهته ذات الخطوط المحفورة حياة بين أحضان الزمان.

أما عن قلبه.. فالدقة تلو الدقة تلو الدقة.. إيقاعات

fb/mashro3pdf

تنـــــــــحر السكون.

انزلقت يده الباردة تمسح الأحزان عنا و عن أشلاء الفقيد..

تمسح شقاء لسنين لم نعشـــــها بعد.. و لا هو

تمسح عناء لحياه لم تملؤها صخبا.. و لا هو

يتأرجـــــح كيساً بلاستيكياً في ارتعاشه يديه عما قليل

سيصبح هو كَفَن المذبوح.

دمعه نبتت في غيطان عينيه الخضراء.. رأيناها تدور و تدور في مقلتيه حتى أسقطها الإعياء فامتزجت بطين الجثة فذاب الطين البارد في ماء الدمعة..

دموعه الخضراء كما حورس الإله تهب حياه لمن يستحق ومن يريد ..

ماؤها يتهادى فيروي وجهه الوسيم ليعود خصبا صالحاً لزراعة الابتسامات في موسمها القادم حتما.

كم من الوقت مر علي هذا الحال لا أحد يعرف تحديدا و لكننا انتبهنا علي صوت طقطقه الطين بين يديه.. فإذا بأصابعه مغروسة في روح تمثاله و البدن.. يضغط الطين بقبضتيه.. يزيل كل اثر لأرواح شريرة مثلت بجثة تمثاله.

يمد يديه في جوف القلب.. في جوف الروح.. يسد شقوق و

fb/mashro3pdf

لم يكن ليرقع روحا قد نفقت.. ولكن ليبدأ من جديد ينفث من روحه في الطين فيصيغه حلما جديدا.. تمثالا جديدا أكثر قدره علي البقاء في ظل هذا الزمن الصعب.

يقول للموت إذا باغته.. ليس بي رغبة لمصاحبتك هذا الشتاء..

أمـــــور كثيرة عليَ إنجازها أولا..

تعالي الشتاء القادم لربما تجدني أكثر استعدادا للقائك ..

لكن اليوم أنا حي.. و غدا أيضا

كثيرا ما تدركني حالة حزن.. خوف اظن.. هلع.. حالة هلع كبهلوان نالت السنون من مهارته و الجرذان من عصا الاتزان خاصته حين اسمع حكايا مثل تلك الحكايا

و في انتظار لحظة السقوط الأعظم تجدني اغزل وحدتي أشعارا وأدندن غربتي لحنا شتويا حزينا..

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

بابا الجديد

78

لو رأيتك الآن لن أتردد في المكوث
داخل حضنك الذي أظنه دافئا ..
لن اخجل من طبع قبلتين علي
خديك .. لن اخجل ..

fb/mashro3pdf

مع السلامة يا حبيبتي..

هكذا نطقها.. أحرفها مغمورة بنكهة النعناع، فرشاة أسنانه تمارس رياضتها الأثيرة.. تزلجها الرشيق علي أسنانه جليدية البياض يحدث صخبا، إيقاعاته الراقصة تدقدق الصمت فتطحنه و تنثر شظاياه الملونة مع شعاعات الشمس.

كان هذا في احد الصباحات شديدة العادية – و ما اكتشفته لاحقا هو أن كثيراً من الأحداث العظام تحدث في أيام صباحاتها شديدة العادية.

حقيبتي علي كتفي وأوراقي في يمناي أضعهما فوق الطاولة و القي نظرة خامسة كانت أو سادسة علي سطح المرايا للتأكد من تمام هيئتي .

دبابيسي النافرة البارزة دوما من طرحتي ـــ مهما كان نسيجها ـــ يحيرني فهي في حالة تأهب دائم للسقوط.. و حالات انتحارها تلك تصيبني بالغيظ و تصيب أمي بالجروح في قدميها.

اخلع الدبابيس و عويناتي الطبية تختلس نظرة إلي الساعة في معصمي ..

عقارب الساعة تلدغ قلبي.. فهي مع كل قفزة تذكرني بأن

fb/mashro3pdf

خصم نصف يوم أو كلمتين صفراويين تنتظراني علي السطح الأملس لمكتبي..

استغفر ربي الكريم و أطلق زفرة لونت سطح المرايا ببخار ناعم.. أعيد ترتيب دبابيسي في طرحتي بعد إحكام لفها.. اشد حقيبتي و أوراقي و أتجه مسرعة صوب الباب و اخبر أبي إني ماشية.. و إني متأخرة.. و إن يومي طويل وان فطوره علي الطاولة و إن شايه يغلي علي النار عليه أن يصبه قبلما يتبخر.

افتح الباب و أهم بالخروج.. فإذا بكلماته الغريبة تسيل من فمه مع معجون الأسنان

"مع السلامة يا حبيبتي خللي بالك من نفسك"

أتسمر في مكاني لحظة

استعيد كلماته ثانية.. اشك في أن عطبا أصاب أذنيّ فهي كثيرا ما تخطئ السمع هذه الأيام.

أنزلت حقيبتي برفق و وضعت أوراقي بجوارها علي الطاولة.

فمه هذا الذي طالما أبكاني نقده اللاذع.. و سهرني في سريري أفكر في خطط الانتقام!!

لطالما جلدتني قسوته المبررة بخوفه عليّ

fb/mashro3pdf

لا بد أن أذني أضحت خربة ..!!

أوصل سوء السمع بها إلي هذا الحد ؟

التففت.. خطواتي الحذرة تتحرك علي الأرض ببطء و حرص خشية أن ينكسر قشر البيض تحتها

-بابا

-ايوه يا حبيبتي

قالها ثانيه.. يقصدني أنا.. يقصد إنني حبيبته ..

ينطقها لأول مرة.. أو اسمعها منه أنا لأول مرة

هشمت كل البيض تحت أقدامي بقفزاتي السعيدة غير المصدقة وتفلتت من حلقي بل من قلبي ضحكة قصيرة حادة التون

قلت.. لا.. مفيش..

أنا كنت بقول إني خلاص حالا ماشية فمع السلامة يا حبيبي

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

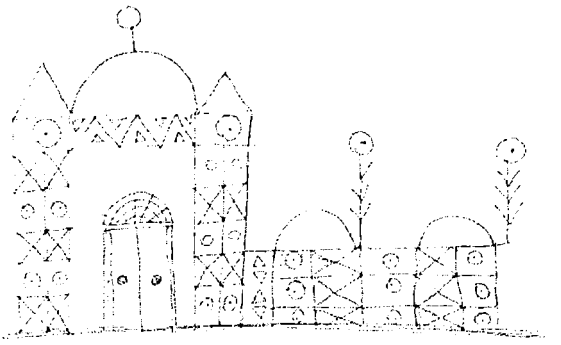

خاتمة تصلح كبداية

fb/mashro3pdf

أمنت أن ثمة طريقة لخلق بدايات
جديدة.. وأن هناك دائما فرصة
قابعة في الجوار و أخري تنتظرك علي
ناصية اللحظة المقبلة ..
فقط اقلب صفحة جديدة بيضاء..
اعتلي صهوة قلمك و امسك بسرجه
جيدا و هم بالبدء ثانية
ربما تجد ظلالا شاردة .. أقداما
مغروسة في طين الصفحة.. أو خندقا
محفوراً في لحم الورق.. فلا تفزع
فالورقة كائن رقيق يتأثر بما خط سلفا
- و إن لم تشارك بدور - كأحد
الأبطال في الحكايا السابقة

علي سطح الورقة الأخيرة نقش مسحور
. تدركه عيناك وحدك . لا يراه سواك
لا يقللن من حماسك و يعـكرن من
صفوك - هذا الإحساس - بأن ورقتك
البيضاء لم تكن يوما لك وحدك..

fb/mashro3pdf

لم تكن أبدا بيضاء تماما كما ظننت أو تمنيت ..
ما بالك تدقق النظر في أشياء يمكنك ببساطة التغاضي عنها و المضي قدما في رسم خطوطك الحقيقية بألوانك الصريحة غير الخجولة بل المفرحة؟
هيا ابدأ.. فانه لأجل هذا خلقت البدايات
الآن.. فقط الآن.. هي تنتمي إليك..
بعد ما خضبتها بصمـــات أنفاسك و شكل تاريخها وقع أقلامك عليها..

fb/mashro3pdf

صدر عن دار ملامح للنشر

عن الهمس الذي يشيح بوجهه	شعر	سعيد أبو طالب
أسباب وجيهه للفرح	شعر	عمر مصطفى
النبي الافريقي	نصوص	مينا جرجس
النفس و الجنس و الجريمة	دراسة	د/ خليل فاضل
"سيد الخواتم "الجزء الأول	رواية	ترجمة: عمرو خيرى
ديل حصان	نصوص	بسمه عبد السلام
حكايات من ديوان الغجري	قصص	د/ صالح سعد
Velo	رواية بالإنجليزية	عمرو خالد
روجرز	رواية	أحمد ناجى
بين ذراعى قمر	شعر	فاطمة الزهراء بنيس
1 - 2 - 3	قصص قصيرة	مليحه محمد
خروج	مجموعة قصصية	سلمى صلاح
عضو عامل	رواية	ماهر عبد الرحمن

fb/mashro3pdf

فاتنى أن أكون ملاكاً	نصوص	زهره محمد
GreySmoke	رواية بالإنجليزية	طارق رفعت
بريق لا يحتمل	مجموعة قصصية	سمر نور
بكره مش مهم الساعه كام	شعر	هيثم دبور
مترو	رواية مرسومة	مجدى الشافعى
عفاريت الراديو	قصص	محمد خير

fb/mashro3pdf

بين العواصف وتفتح ازهار
الربيع، قذفت بى الى الحياة احد
ايام شهر مارس من عام 1980
لإجد نفسى بنت تايهة مش
عارفه تمشي في أي طريق
فوقفت تتفرج علي الدنيا من
شباك المنور .. وبين دراسه
الفنون وشباك المنور الذى لم
يكن سوىمرتعاً للفئران و
المخلفات و مواسير الصرف
فقد قررت وبارادة كاملة منى
ان اكسر الفقاعة الزجاجية التي
احتمي بداخلها, و اخرج
لأختلط بتفاصيل الشارع
الواسع مكونةً لوحتى الخاصة

fb/mashro3pdf